

**أصول المعرفة ومصادرها  
في الفكر الشيوصوفي**



# أصول الفكر الثيوصوفي

تنتقي جمعية الثيوصوفي أفكارها ومعتقداتها  
من أصول باطنية متعددة وتعتمد بشكل كبير على:

٢ الباطنيات الكتابية في  
الكبالات والغنوصية.

١ الفلسفات الباطنية  
وبخاصة الهندوسية  
والبوذية .

الفكر الشيوصوفي هو مزيج ملفق من عدد من الأديان  
والفلسفات في الصين والهند ومصر وغيرها..

# الفلسفة الباطنية

السمات العامة للفلسفة الباطنية التي تعتمد عليها  
التيوصوفي وتستمد منها:

الاعتماد الكلي على  
فكرة (الظاهر والباطن)

# 1/ الاعتماد الكلي على فكرة ( الظاهر والباطن )

هي السمة الأساسية على التوجهات الباطنية  
يرى الباطنيون أن كل ما في الكون مقسم إلى قسمين :

٢  
باطن خفي

١  
ظاهر جلي

## الدين يتألف من مستويين :

٢	١
المستوى البسيط أو الظاهري الذي يربط أتباع هذا الدين بتوجه روحاني .	مستوى الخاصة الذي يصعب فهمه على العامة؛ كالتأمل والصلاة الروحية وغيرها.

الشرعة وعبادات الجوارح عند الباطنيين هي نقطة الابداء لكن  
الحقيقة النهائية هي كسب المعرفة الباطنية

## 2/ الاعتقاد بالسادة ومكانتهم:

على التلميذ أن يصدق معلمه  
ولا يخالفه ولا يشكك في دعاويه  
مهما كانت لأن ما كشف للمعلم  
من حقائق لم يصل إليها أهل  
الظاهر لبساطة وعهيم!

(السادة، الغورو، المعلمون  
الروحيون، الشيوخ، الأولياء)  
هم أهل الباطن الذين كشفت  
لهم الأسرار والحقائق الكونية  
ووصلوا بعد تدريبات شاقة  
إلى مراحل عليا من الوعي  
الروحي والمعرفة.

### 3/ التعاليم الاستسرارية :

تتبنى الباطنية أساليب سرية في نقل عقيدتها حتى تضمن اقتصار نشر تعاليمها على فئة معينة, وذلك بناءً على اعتقادهم بوجوب التدرج في تلقين التعاليم من الظاهر إلى الباطن لضمان أهلية المرید لتقبل هرطقاتهم.

يضمن المنهج الاستسراري سرية تناقل التعاليم وعدم إفشائها لمن يعي كفرها ومخالفتها لصريح الأديان.

## 4/ رمزية الأعداد والحروف :

من أبرز مبادئ الباطنية القيمة الرمزية للحروف الأبجدية والأعداد التي يعتقدون أنها تنطوي على خصائص معينة.

## 5 / التأويل الباطني:

ماهو التأويل الباطني؟

إخراج النص عن دلالته الظاهرة إلى معان خفية لا تتجلى إلا لخواص من الناس يتوارثون أسرار خاصة.

متى يتم اللجوء للتأويل الباطني؟

يتم اللجوء إلى التأويل الباطني عند وجود نصوص تعارض المعتقدات الباطنية .

ظهر التأويل في الفرق الباطنية المنتسبة إلى الديانات  
الكتابية بشكل كبير ففسرت كتبها المقدسة تفسيرات رمزية.

تبعهم الفرق الباطنية المنتسبة للإسلام باعتبار أن النصوص  
الدينية والأحكام ليست إلا رموز وإشارات إلى حقائق خفية  
وأسرار مكتومة.

## 6/ المعرفة الباطنية

### الغنوصية:

٢

يرفضون أن يكون العقل  
مصدراً للمعارف؛ لأنه  
متعلق بالحياة المتناهية  
فيعجز تبعاً عن إدراك  
الحقائق اللامتناهية.

٤

يلتزمون برياضات قاسية  
تمكنهم من الدخول إلى  
التجربة الباطنية.

١

يرى أصحابها أن علمهم  
الباطن هو العرفان الذي  
يهبط على قلوبهم إشراقاً  
دون واسطة ودون معلم.

٣

يرفضون أن تتأتى  
معارفهم عن طريق  
الدراسة.

٥

يسفّهون المعرفة الظاهرية.

## 7 / وحدة الأديان أو التعددية الدينية:

هي سمة بارزة للاتجاه الباطني .

جميع الآراء المتباينة والأديان المتعددة – في الزعم الباطني- هي عبارة  
عن أجزاء من الحقيقة يمكن أن تقبل جميعها.

تظهر هذه السمات للفكر الباطني جلية في :

1. الديانات الشرقية.
2. الغنوصية النصرانية.
3. الكابالا اليهودية.

وهي المصادر الأساسية التي تقوم فلسفة الثيوصوفيا عليها

**الديانات الشرقية  
(الهندوسية والبوذية)**



الديانات الشرقية وفلسفاتها هي المصدر الأول والأهم في الثيوصوفيا.

تعد الهندوسية والبوذية أكثر الديانات تأثيراً في الفكر الثيوصوفي بشكل مباشر لكونها أصلاً لسائر الديانات الشرقية الأخرى.

## أولاً : الهندوسية :

هي مجموعة من الأفكار والتقاليد والثقافات المتعددة التي تطورت عبر الزمان، وهي أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة عقائد لاشتمالها على عقائد متنوعة منها ما يهبط إلى عبادة الأحجار والأشجار وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية الدقيقة.

الهندوسية تبدو ظاهرياً مفتقرة إلى عقيدة رئيسة، ومفهوم الألوهية فيها غامض.

**الألوهية في الفكر  
الهندوسي :**

**أبرز ملامح معتقد الألوهية  
في الفكر الهندوسي:**



## 1/ الاعتقاد بالبراهمان :

يمثل عند الهندوس الحقيقة المطلقة والموجود الأسمى الذي يعد مصدر الوجود لا خالقه, ويُعد جوهر الوجود والنفس الشاملة الكونية الموجودة في كل كائن, وكل شيء في الوجود -حتى الآلهة- ليست سوى تجليات أو تجسيدات له في أشكال وصور متعددة.

## 2/ عقيدة الاتحاد بالمطلق للخلاص الروحي :

تحرر النفس من الجسد وخلصها من التناسخ هو  
الغاية النهائية في الفكر الهندوسي.

لتحقيق الخلاص طرق أهمها: (اليوجا):  
وهي ممارسة روحانية ونظام من الانضباط  
يؤدي إلى الخلاص واتحاد الروح بالوجود المطلق.

### 3/ عقيدة الطول (أفتار):

يدل على نزول الكائن الأسمى أو تجليه في شكل مادي إنساني أو حيواني في كل عصر من العصور من أجل خلاص العالم وإنقاذه.

## 4/ عقيدة التناسخ والكارما :

هما عَلمان على المعتقدات الشرقية.

تقوم على الاعتقاد بأن الحياة سلسلة  
من دورات متتالية وأن لكل كائن حي  
روحاً تتقمص شكلاً أو جسداً في كل  
مرحلة حياتية يعيشها.

ثانياً : البوذية



## الألوهية في الفكر البوذي:

عقيدة الألوهية غير ظاهرة في مصادر هذا الفكر. فكرة التآليه التي تقول إن كائناً واحداً مستقلاً على نحو مطلق قد خلق بقية الموجودات هي فكرة لا معنى لها من وجهة نظر البوذيين وكان هذا سبباً في اتهام بوذا بالإلحاد وإنكار الألوهية.

## الاعتقاد بالنرفانا :

تشارك البوذية مع الهندوسية في السعي إلى التحرر والخلص.  
وسيلتها إلى التحرر: تحقيق النرفانا.  
النرفانا حالة تشبه الاتحاد بالإله أو الفناء الصوفي.

تنقسم إلى نوعان :

الزفانا الكبرى:

وتكون بعد الموت وتؤدي إلى  
التحرر من الكارما والتناسخ.

الزفانا الأرضية:

وهي حالة يصلها الإنسان  
في حياته وهي لاتؤدي إلى  
إنهاء التناسخ.

**الباطنية الكتابية  
(الغنوصية والكبالات)**



نشأت الغنوصية في النصرانية والكبالات عند اليهود كتيارات  
كتابية في ظاهرها، باطنية في حقيقتها وعقائدها.

## أولاً: الغنوصية

حقيقته :

ادعاء معرفة كشفية توصل إلى المعارف الباطنية العليا والحقائق الكلية بشكل داخلي مباشر لا من خلال الوحي أو العمليات العقلية.

تدور عقائدها حول  
الاعتقاد بأن تحقيق  
الخلاص ومعرفة  
الحقائق يكون من  
خلال المعرفة الباطنية  
الكشفية

هو مذهب فكري  
يضم طوائف  
متعددة ظهرت  
في العصر المسيحي  
المبكر.

يعتبر عند أتباعه  
أقدم عقيدة في  
الوجود.

من أبرز مواضيع الغنوصية:

القيمة الرمزية للحروف الأبجدية والأعداد التي يعتقدون أنها تنطوي على خصائص معينة تكشف كثير من الخبايا والمعارف الغيبية.

## ثانياً : الكبالات

هي التقاليد الصوفية الباطنية في الديانة اليهودية القائمة على تفسير خفي باطني للكتاب المقدس.

جميع الحروف والأرقام والكلمات التي حوتها الكتب اليهودية المقدسة تمثل لهم رموزاً تشير إلى أسرار داخلية ومعان خفية لا تنكشف إلا بالأساليب الباطنية الموصلة إلى النور الإلهي الكامن .

اتخذت الكبالا طريقين في منهجها :

الكبالا النظرية :

وهي المذهب الغنوصي النظري.

الكبالا العملية :

وهي تعليم السحر والشعوذة.

موضوعات الكبالا الرئيسية لا تخرج عن موضوعات الغنوصية.

أهم نتائجها :

القول بأن الإنسان صورة مطابقة للعالم الأكبر.